

حسّان بن مالك بن بحدل
ودوره في حفظ الخلافة في بني أمية

الدكتور أحمد الحسن
جامعة الكويت - قسم التاريخ

حسّان بن مالك بن بحدل ودوره في حفظ الخلافة في بني أمية

المقدمة:

يعتبر حسّان بن مالك بن بحدل من الشخصيات التي لعبت دوراً فعالاً في صدر الإسلام وفي نصرة بني أمية، الذي بلغ قمته عند قيامه بدور رئيس في حفظ الخلافة فيهم، بعد أن كادوا يفقدونها بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ - ٦٨٣م، ولذا اهتمت هذه الدراسة بتتبع مشاركة حسّان في الأحداث السياسية، وذلك منذ ظهوره على مسرح الأحداث في معركة صفين سنة ٣٧ هـ - ٦٥٧م ومروراً بعهد الخلفاء الأمويين: معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠ هـ / ٦٦١-٦٧٩م)، ويزيد بن معاوية (٦٠-٦٤ هـ / ٦٦١-٦٨٣م) ومعاوية بن يزيد (٦٤-٦٤ هـ / ٦٨٣-٦٨٣م) ومروان بن الحكم (٦٤-٦٥ هـ / ٦٨٣ - ٦٨٤م) وأخيراً عبد الملك بن مروان الذي توفي حسّان في عهده في حدود سنة (٧١ هـ - ٦٩٠م).

والذي شجعنا على دراسة هذه الشخصية، على أهميتها التاريخية أننا لم نجد بحثاً تخصص بدراسة شاملة لها وتأثيرها في الأحداث المختلفة في صدر الإسلام.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مصادر مختلفة أهمها كتاب "أنساب الأشراف" لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ - ٨٩٢م)، وكتاب "تاريخ الأمم والملوك" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٢م)، فقد زدنا هذان المصدران بمعلومات وافرة عن حسّان ودوره في الأحداث السياسية في عهد الخلفاء الأمويين الأوائل، والتي لا نجد لها مثيلاً في المصادر الأخرى.

أولاً: نسب حسّان بن مالك بن بحدل الكلبي:

ينتسب حسّان بن مالك إلى أحد بطون قبيلة كلب وهو بطن حارثة بن جندب^(١)، وقبيلة كلب بدورها تنتسب إلى قضاة التي يرجع نسبها إلى معد بن عدنان^(٢)، وينتسب حسّان - في أغلب المصادر - إلى أبيه مالك^(٣)، ولكن بعض المصادر الأخرى تنسبه إلى جده "بحدل" مباشرة^(٤).

وبنو كلب من القبائل العربية التي سكنت الشام منذ فترة ما قبل الإسلام^(٥).

ثانياً: دور حسّان قبل الخلافة الأموية:

لا تذكر المصادر شيئاً عن ولادة حسّان ونشأته. وأول ذكر له في المصادر ظهر في معركة صفين، بين جند العراق بقيادة علي بن أبي طالب وجند الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان^(٦)، وقد يرجع إغفال المصادر لذكره قبل صفين، إلى عدم مشاركته في الأحداث الهامة في الدولة الإسلامية، التي يهتم المؤرخون عادة برصدها.

وكان حسّان في معركة صفين يقاتل مع جند الشام أميراً على إحدى فرق الجيش^(٧) التي اختلفت المصادر - عند ذكرها - إلى روايتين متعارضتين، فرواية ابن خياط اعتبرته أميراً على قبيلة قيس دمشق^(٨) بينما رواية ابن مزاحم اعتبرته أميراً على قضاة دمشق^(٩)، ونرى أن الأقرب للصواب رواية ابن مزاحم، ذلك أن الواقع الاجتماعي في ذلك الوقت يعتد بالقبلية والعصبية؛ فمن المستبعد أن يؤلى شخص أميراً على قبيلة لا ينتسب إليها، خاصة في مواطن الحروب والقتال التي تبلغ الحاجة للعصبية القبلية قمتها في التناصر - فليس من الحكمة أن يختار معاوية بن أبي سفيان أميراً على قبيلة لا ينتسب لها، وهو في وضع أشد ما يحتاج إلى تماسك جيشه وثباته في أرض المعركة، ويضاف إلى تأييد هذا الرأي ما أكدته المصادر الأخرى لرواية ابن مزاحم^(١٠)، بينما لا نجد في المقابل تأكيداً لرواية ابن خياط في المصادر.

ومما تقدم، نستنتج أن أول ظهور لـ حسان على الساحة كان ظهوراً في مركز القيادة، مما يعكس قدراته الشخصية والقيادية وأهليته لهذا المنصب، والثقة التي يتحلى بها عند أمير الشام معاوية، ليوكل إليه بهذه المهمة في هذا القتال.

ولا نجد تصريحاً مباشراً في المصادر عن حسان لموقفه في جانب معاوية، ولكن لاشك أنه يرجع إلى قناعة أهل الشام عامة - وحسان واحدٌ منهم - بضرورة التعجيل بأخذ القصاص ممن شارك في قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه، الذين انضموا إلى جيش الإمام علي، ويرفض جند الشام بيعته علي بالخلافة حتى يقتص من القتلة^(١١). وكان الإمام علي يرى تأجيل النظر في أمر القتلة حتى تستقر شؤون الدولة الإسلامية، فينفذ الحد على القتلة في الوقت المناسب، دون أن يترتب على ذلك فوضى في الدولة الإسلامية^(١٢)، ولذا نشب الصراع بين مؤيدي كل من الطرفين.

ثالثاً: دور حسان في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان:

تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة بعد اغتيال الإمام علي سنة ٤٠ هـ - ٦٦٠م، وتنازل خليفته الإمام الحسن عن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ - ٦٦١م وهو العام الذي سُمي بعام الجماعة^(١٣).

وكان حسان من المقربين لمعاوية، وذلك يرجع إلى عاملين رئيسيين:

- العامل الأول: أن حسان يعتبر زعيم قبيلة بني كلب، التي كان^(١٤) لها نقل كبير في بلاد الشام^(١٥)، فمعاوية يحرص على كسب ولائه.
- العامل الثاني: هو اقتران معاوية بعائلة بني بحدل، فقد تزوج معاوية بعمه حسان، وهي ميسون بنت بحدل والدة يزيد^(١٦). فيعتبر حسان بسبب هذه المصاهرة خالاً ليزيد.

وتجلى قرب حسان من معاوية في مظاهر مختلفة، فقد كان من جلسائه^(١٧)، كما أقطع معاوية أرضاً بدمشق عُرِفَتْ بقصر البحادلة^(١٨)، وأبرز تمييز له ظهر في تعيينه والياً على فلسطين، التي ظل والياً عليها حتى وفاة معاوية،^(١٩) سنة ٦٠ هـ — ٦٧٩ م.

رابعاً: دور حسان في عهد يزيد بن معاوية:

إن مكانة حسان أخذت تبرز بوضوح أكثر في عهد يزيد. فقد اعتُبر حسان من الذين كان يستشيرهم يزيد ويأخذ بأرائهم^(٢٠). وظهر ذلك جلياً عند استشارة يزيد لـ حسان — بالذات — بتولية العهد لابنه معاوية فشجعه على ذلك، فكان لهذا التشجيع الأثر على يزيد الذي يظهر من استدعائه لابنه معاوية بعدها، وبيعته بولاية العهد، ثم يعلن ذلك للناس فيبايعونه بولاية العهد^(٢١).

ولا نعرف سر تشجيع حسان ليزيد بمبايعة معاوية بولاية العهد، ولعل السبب في ذلك اعتباره أنه ابنه الأكبر، وكذلك لحفظ الخلافة في بني معاوية بن أبي سفيان، الذين يعترف لهم أهل الشام بالطاعة والولاء.

وحصل حسان في عهد يزيد على سلطات أكثر، فقد أضاف له يزيد ولاية الأردن إضافة إلى ولاية فلسطين، التي كانت تحت تصرفه منذ عهد معاوية^(٢٢).

خامساً: دور حسان في عهد معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم من سنة (٦٤ هـ - ٦٨٣ م) إلى سنة (٦٥ هـ - ٦٨٤ م):

توفي يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ - ٦٨٣ م فخلفه ابنه معاوية، ولكنه لم يمكث بها إلا مدة قصيرة،^(٢٣) ثم تنازل عن الخلافة وترك للناس أن يختاروا من يشاؤون بدلاً منه^(٢٤).

في هذه الفترة تضاربت الروايات عن مكان حسان أثناء هذا الحدث: ففي أحدها ورد أنه كان في دمشق، وأن معاوية بن يزيد عندما اعتزل طلب منه أن يضبط الأمور

حتى يتفق المسلمون على خليفة، ولكن حسان غادر دمشق إلى فلسطين، ثم الأردن عندما رأى أن اتجاه البيعة في دمشق بقيادة الضحاك بن قيس تميل إلى ابن الزبير، وليس إلى بني أمية^(٢٥)، وفي روايات أخرى أن معاوية بن يزيد طلب من الضحاك بن قيس أن يقوم بذلك^(٢٦)، وأن حسان أثناءها كان في فلسطين^(٢٧) فمن الاعتبارات المفترضة التي تؤيد الرواية الأولى أنه ليس من المستبعد أن يكون حسان في دمشق عندما علم بوفاة يزيد ليشهد مجريات الأمور عن قرب، وهو انتقال الخلافة من يزيد إلى ابنه معاوية، خاصة أنه ابن يزيد، ويضاف إلى ذلك أن طلب معاوية - عند تنازله - من حسان أن يضبط الأمور ليس غريباً لنقل حسان لدى بني أمية وأهليته للقيام بهذا التكليف.

ولكن مع ذلك نرى أن الرواية الراجعة هي الرواية الثانية للدلائل الآتية:

١- أن الضحاك بن قيس كان أميراً على دمشق في عهد يزيد^(٢٨) فهو أولى أن يناط به التكليف لضبط الأمور في دمشق - عاصمة الخلافة - لقربه منها، وهو أكثر خبرة بها لأن حسان كان بعيداً عن الأوضاع في دمشق، فقد كان والياً على فلسطين في عهد معاوية، ثم والياً على فلسطين والأردن في عهد يزيد، ولا يأتي إلى دمشق إلا زائراً. ويؤكد هذا بطريق غير مباشر ما روي عن أن معاوية بن يزيد لم يغير شيئاً مما كانت عليه الأمور في عهد والده يزيد^(٢٩)، مما يعني استمرارية قيام الضحاك بإمرة دمشق.

٢- أن مكانة الضحاك لا تختلف عند بني أمية عن حسان، فهو المناصر لهم ولحكمهم منذ عهد الفتنة بين الإمام علي ومعاوية^(٣٠)، فليس ببعيد أن يُعطى له هذا التكليف، خاصة أن هناك سابقة مشابهة لهذا - إلى حد ما - عند الفراغ السياسي في العاصمة، وذلك عندما أوكل إليه معاوية بن أبي سفيان - قبيل وفاته - ضبط الأمور في دمشق حتى يأتي يزيد - الذي كان غائباً عن دمشق - ويُنَازِل بالخلافة^(٣١).

٣- أن تحرك الضحّاك بن قيس في ممّالة ابن الزبير وتأييده لم يكن ليؤتي ثماره ويرجح كفة ابن الزبير في دمشق لولا أنه في موقع القوة، وليس تحت إمرة حسّان الذي له تأييد مطلق لبني أمية.

٤- ما رواه الطبري^(٣٢) أنه عندما بلغ حسّان أن الضحّاك يؤيد ابن الزبير، أرسل إليه ليغيّر رأيه، وهذا يقتضي أنه لم يكن في دمشق، وقد علم بموقف الضحّاك في تأييد ابن الزبير لاحقاً.

عموماً مع اعتبار أيّ من الروايتين، فإن حسّان كان في فلسطين سواء جاء إليها من دمشق،^(٣٣) أم كان فيها أصلاً عند تنازل معاوية عن الخلافة، وظهرت الفوضى في الدولة الإسلامية.

وقد لعب حسّان دوراً مهماً جداً في فترة الفتنة هذه لحفظ الخلافة في بني أمية، وأنه بجهوده استطاع أن يقلب موازين القوى، بينما تكاد جميع البلدان تجمع على بيعه ابن الزبير^(٣٤). واتخذ حسّان تدابير مختلفة للوصول إلى هذا الهدف: فقد ترك فلسطين وتوجّه إلى الأردن ذلك أن "قاتل بن قيس" وهو أحد قادة قبيلة جذام هدّده وهم بالثورة ضده لهواه في ابن الزبير^(٣٥)، ففضل تركها إلى الأردن^(٣٦)، حيث ظهر أن له تأثيراً وتقلّلاً أكبر فيها، فيستطيع في الأردن أن يلعب دوراً أكبر في نصرة بني أمية. ولكن مع ذلك لم يستسلم لهذه التهديدات، فقبل مغادرته أناب مكانه روح بن زنباع وهو أيضاً من قادة قبيلة جذام وطلب منه أن يقاتل بأنصار بني أمية من قومه مناوئيه، ولكن روحاً لم يستطع أن يقاوم الثورة التي قادها نائل بن قيس، الذي استطاع أن يخرج روحاً بن زنباع من فلسطين ثم يبيع لابن الزبير^(٣٧).

وبوصول حسّان بن مالك إلى الأردن بدأت كفة بني أمية تميل تدريجياً نحو الخلافة بعد أن كادوا يفقدونها.

وقد كانت أول خطوة اتخذها حسّان في الأردن، هي ضمان نصرة أهل الأردن لبني

أمية، وذلك عن طريق إقناعهم بأحقية بني أمية وأنصارهم في الخلافة، وأن ابن الزبير ومؤيديه على باطل.

اتبع حسان أسلوب الحوار والمناقشة مع أهل الأردن للوصول إلى هذا الهدف، فاتخذ من إقرار أهل الأردن بأن جند الشام الذين قاتلوا أهل المدينة في وقعة الحرة نصرة ليزيد^(٣٨) أنهم كانوا على حق، بينما أهل المدينة على باطل، وكذلك من رفض ابن الزبير الاعتراف بخلافة يزيد، فهو ومن أيده في عدم الاعتراف بخلافة يزيد على باطل أيضاً، وبعد هذا الإقرار الذي اعترفوا به بأنفسهم عقب حسان مقررًا نتيجة طبيعية مبنية على هذا الإقرار: "لئن كان يزيد بن معاوية وهو حي حقاً يومئذ أنه اليوم وشيعته على حق وإن كان ابن الزبير وشيعته على باطل أنه اليوم على باطل وشيعته".

فاقتنعوا بهذه النتيجة وأبدوا استعدادهم للقتال لنصرة بني أمية ضد من آيد ابن الزبير^(٣٩).

وبناءً على هذا اعتبرت الأردن الولاية الوحيدة التي لم تباع ابن الزبير بعد أن جلست لابن الزبير البيعة من جميع الأمصار الإسلامية^(٤٠) الأخرى، مما يعكس ثقل المهمة التي تصدى لها حسان ليعبر هذا التوجه من ابن الزبير إلى بني أمية.

عندما ضمن حسان نصرة أهل الأردن بعث كتاباً إلى الضحاك بن قيس - الذي بلغ لابن الزبير - من منطلق القوة يطلب فيه من الضحاك أن يتخلى عن بيعة ابن الزبير الذي خلع خليفته - يزيد وابنه معاوية - ويدعوه إلى الرجوع إلى طاعة بني أمية ونصرتهم لأحقيتهم بالخلافة، وما قدموه له من خدمة ومنحوه من مكانة.

وطلب حسان من الضحاك أن يقرأ الكتاب على الناس وفي نفس الوقت احتاط حسان لهذا الخطاب حرصاً منه أن يصل إلى الناس لأنه لم يكن هدفه مخاطبة الضحاك فقط، لوجود احتمال قوي برفض ما في الكتاب ورفض قراءته على الناس، ولذا طلب

حسّان من الرسول أن يقرأه على الناس في حالة رفض الضحاك فعل ذلك^(٤١)، ولم يكتف بذلك فقط، بل إنه أرسل أيضاً إلى بني أمية يخبرهم بما كتب للضحاك وما أمر به رسوله أن يفعله، ويطلب منهم أن يحضروا هذا الموقف^(٤٢).

ونرى أن حسّان أراد عدة أهداف من هذه التحركات منها:

١- محاولة تغيير رأي الضحاك في ابن الزبير ببيان أخطائه التي تمنع أهليته للخلافة، في مقابل أحقية بني أمية وفضلهم عليه.

٢- محاولة تغيير توجه من أيّد الضحاك في ميلهم لابن الزبير.

٣- إشعار أنصار بني أمية في دمشق أنهم ليسوا وحدهم في هذا التأييد، وأن لهم سنداً في الشام ينصرهم في تأييدهم هذا.

٤- إثارة الاضطراب في دمشق لإشعار أنصار ابن الزبير أن الأمر غير مستقر لابن الزبير فيها، ومحاولة تغيير الوضع السياسي تجاه بني أمية.

وقد أثبتت مجريات الأحداث صحة توقع حسّان بأن الضحاك سيرفض قراءة خطابه على الناس، وفي الوقت نفسه عندما قام رسوله وقرأ خطاب حسّان على الناس كان له التأثيرات الإيجابية المختلفة لصالح بني أمية، ولذا لما قرئ الكتاب على الناس في دمشق تشجع من يرى رأي حسّان من الأشراف، فأعلنوا موافقتهم لما ورد في الخطاب من تأييد لبني أمية ورفض ابن الزبير، ومن هؤلاء سفيان بن الأبرد الكلبي، ويزيد بن أبي النمس، والوليد بن عتبة بن أبي سفيان، متحدين بذلك الضحاك بن قيس الذي عيّن والياً على دمشق من جهة ابن الزبير، وأخذ الوضع يزداد اضطراباً عندما قام أحد الأشراف وهو عمرو بن يزيد الحكمي وأيّد ابن الزبير، ورفض خطاب حسّان فأدى ذلك إلى انقسام الناس في دمشق إلى قسمين، ما بين مؤيد لابن الزبير ومؤيد لبني أمية^(٤٣).

وأمام هذا الوضع المضطرب وجد الضحاك بن قيس أن دمشق لم يعد فيها تأييداً قوياً لابن الزبير أو هو الغالب، فاضطر للميل إلى جهة بني أمية، فاجتمع بهم معتزلاً عن تأييده لابن الزبير، واتفق معهم على مراسلة حسان بن مالك للاجتماع في مدينة الجابية، لاختيار رجل من بني أمية خليفة للمسلمين^(٤٤)، فأصبح حسان مرجعاً للطرفين للحكم في الاستخلاف والاختيار، الأمر الذي يظهر نجاحه في خطواته التدريجية، كما يبرز ثقته في الأحداث الجارية في الشام وفي مناصرة بني أمية، حتى إنه أطلق على من يناصر بني أمية "بحدلي"^(٤٥).

وبالفعل توجه الطرفان: أتباع الضحاك، وأتباع بني أمية إلى الجابية، ولكن في الطريق غير الضحاك رأيه بتأثير من أحد قادة القبائل القيسية، الذي دعاه إلى مناصرة ابن الزبير وقتال مناويله، فاتجه إلى منطقة مرج راهط،^(٤٦) بينما أكمل بنو أمية وأنصارهم الطريق إلى الجابية، حيث التقوا بـ حسان ومؤيديه من أهل الأردن^(٤٧).

ومكث بنو أمية وأنصارهم في الجابية أربعين يوماً يتناقشون في اختيار مرشح للخلافة، وكان حسان هو المشرف العام على هذا الاختيار، حتى قيل إنه سُلّم عليه بالخلافة خلال هذه المدة^(٤٨).

لقد كان رؤساء الناس وأشرف القبائل مختلفين في الاختيار، وكان أبرز المرشحين، خالد بن يزيد، ومروان بن الحكم، أما حسان فكان يحاول التأثير بأن يختار خالد بن يزيد بن معاوية، ذلك أن خالداً من "بيت معدن الملك والرئاسة"^(٤٩)، وأن مع خالد سيكون لـ حسان وغيره من كبار القادة تأثير كبير في توجيه السياسة والحكم — حاجة خالد إليهم بسبب قلة تجربته وصغر سنه — بينما مروان ليس بتلك الحاجة إليهم، لأنه مستغن عنهم بأقربائه وأبنائه^(٥٠)، بالإضافة إلى كفاءته الشخصية. ولا يُستبعد أن الصلة النسبية بينه وبين خالد لها أثرها في هذا الميل، ولكن هذا التوجه لم يجد تأييداً قوياً من القادة الآخرين، وهم الأكثرية مثل: الحصين بن نمير السكوني،

وروح بن زنباع الجذامي، وزمل بن عمرو الغنري، وعبد الله بن سعد الفزاري، وعبد الله بن عصاه الأشعري، وجبويل بن يسار السكسكي، الذين رأوا أن مروان بن الحكم هو الرجل الذي يستطيع مواجهة ابن الزبير لأنه شيخ قریش، وله فضله في السن والتجربة، بينما خالد بن يزيد، لصغر سنه لا يقاوم ابن الزبير^(٥١).

ولما رأى حسّان أن رأي الأغلبية يميل إلى مروان تتنازل عن رأيه وقبل بالحل الوسط، ذلك بأن يختاروا مروان وبعده خالد بن يزيد^(٥٢)، ونرى أن الذي أضعف موقف حسّان في اختيار خالد هو قوة حجة الرأي المقابل، بالإضافة إلى ما تم الاتفاق عليه بينه مع الأهل الأرين، حين حاورهم في نصرة بني أمية بأن يُبعد عنهم اختيار خالد أو عبد الله ابني يزيد بن معاوية للخلافة^(٥٣)، وأن الهدف الأساسي كما صرح حسّان في الاختيار أن لا تخرج الخلافة من البيت الأموي إلى عبد الله بن الزبير الذي خلع الخلفاء... بغض النظر عن أي شخصية معينة من هذا البيت^(٥٤).

وبعد أن تم الاتفاق على مروان خطب حسّان في الناس مبيناً المرشح الذي اتفق عليه القادة، ذكراً صفاته التي تؤهله للخلافة فهو: "كبير قریش، وابن عم الخليفة المظلوم — عثمان بن عفان — والطالب بدمه"، فسارع الناس إلى بيعه مروان بالخلافة^(٥٥).

وانضم حسّان تحت قيادة مروان الذي سار لمحاربة أنصار ابن الزبير في مرج راهط. سنة (٦٤ هـ - ٦٨٣ م)، التي وقعت بها حرب بين الطرفين كان حسّان فيها قائداً للخيال مع مالك بين هبيرة^(٥٦)، وقد انتهت المعركة بمقتل الضحاك وهزيمة أنصار ابن الزبير في الشام، مما أدى إلى خضوع الشام تحت حكم مروان^(٥٧) ما عدا مدينة قرقسياء التي تحصن فيها زفر بن الحارث المؤيد لابن الزبير^(٥٨)، ثم استطاع مروان إخضاع مصر سنة ٦٥ هـ - ٦٨٤ م^(٥٩)، وعندما أخضع مروان مصر أراد أن يبيع لابنه عبد الملك كولي للعهد ومن بعده لابنه الآخر عبد العزيز، ونرى حسّان يوافق على ذلك، ولكن تضطرب الروايات في تبرير موقف حسّان أمام هذه الموافقة التي

تبدو غريبة، لأنه كان حريصاً على البيعة لخالد بن يزيد، خاصة أن بعض الروايات أشارت إلى أنه قد تم الاتفاق في الجابية على البيعة لولاية العهد لخالد بن يزيد، ثم لعمر بن سعيد، وهنا إشكالتان لابد من تحقيقهما:

الأولى: تحقيق إن كانت البيعة قد تمت فعلاً لولاية العهد لخالد بن يزيد، ثم لعمر بن سعيد في الجابية.

الثانية: تحقيق موقف حسان في قبوله للبيعة بولاية العهد لعبد الملك ثم لعبد العزيز، وعدم حرصه على البيعة لخالد بن يزيد.

أما المسألة الأولى: فقد وردت روايات تبين أنه تم الاتفاق في الجابية على بيعه مروان بالخلافة، ثم خالد بن يزيد، ثم عمرو بن سعيد^(١٠)، ومن جهة أخرى نرى دلائل مختلفة تشير أنه لم يبايع الناس في الجابية إلا مروان، وأبرز هذه الدلائل الخطبة التي خطبها حسان في الجابية مبيناً ما تم الاتفاق عليه، والتي لا تذكر سوى بيعه مروان، ولا تشير إلى بيعه خالد أو عمرو بولاية العهد^(١١)، وعلى ضوء ذلك يبايع الناس مروان.

وللتوفيق بين هذين الرأيين نرى أنه قد يبايع الناس لمروان فقط بالخلافة وذلك في بيعة الجابية العامة، وأما ما يتعلق بالبيعة لخالد ثم عمرو فإنه كان اتفاقاً بين الرؤساء المجتمعين على ذلك^(١٢) وبين مروان، كما أنه وعدّ أعطاه مروان لحسان بأن يبايع لخالد بعده بالخلافة^(١٣)، وكذلك وعدّ آخر أعطاه لعمر بن سعيد بالبيعة له بعد خالد ليضمن نصرته^(١٤).

ويُرجح هذا التوجه دلائل مختلفة بالإضافة إلى خطبة حسان المشار إليها آنفاً، منها أننا لا نجد اعتراضاً من أحد من الزعماء الذين اجتمعوا في الجابية - أو من أحد من الناس عموماً - لبيعة عبد الملك وعبد العزيز بولاية العهد، إذ لو كانت البيعة متضمنة

استخلاف خالد وعمرو لوجدنا من يرفض ذلك، لأن في عنقهم بيعة لا يمكن أن يخونوها، أو على الأقل يتجاهلوها.

وجاء في بعض الروايات، أن مروان حين أراد البيعة لابنه قال لـ حسّان: "إن كلاً من خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد يدعيان أن لهما الخلافة بعدي" ^(٦٥)، وهذا يدل على أنه لو كانت بيعة وعقداً لما استخدم أسلوب الادعاء باعتبارها بيعة معلومة لدى جميع المؤتمرين في الجابية، وهي بيعة في عنق مروان من جهة، وفي عنق من بايعه من جهة أخرى وليس ادعاءً.

وفي المقابل لا نجد لـ حسّان موقفاً صلباً يحتج به على مروان بهذه البيعة التي فيها ولاية العهد لخالد، مما يدل أيضاً أنها ليست بيعة ملزمة بايعه الناس على أساسها، وكذلك لا نجد اعتراضاً من خالد بن يزيد على ذلك أو احتجاجه بهذه البيعة الملزمة لمروان، أو احتجاج عمرو بن سعيد أيضاً بهذه البيعة التي تمت في الجابية. وكان موقف الأخير فقط العتاب لـ حسّان حين أعلن البيعة لعبد الملك وعبد العزيز ^(٦٦)، ويؤكد هذا قوله لعبد الملك - بعد ذلك - أن أباه وعده بالخلافة بعده ^(٦٧)، مما يشير على أنه وعد شخصي وليست بيعة عامة ملزمة.

هذه كلها دلائل تشير إلى عدم وجود بيعة عامة ملزمة لمروان أو ملزمة أيضاً لمن بايعه بولاية العهد لخالد ثم عمرو بن سعيد، ويخسم البلاذري الأمر في هذه الإشكالية مبيناً في رواية له أن البيعة - في الجابية - لم تقع إلا لمروان ^(٦٨).

وأما فيما يتعلق بالإشكالية الثانية وهي موقف حسّان من البيعة لعبد الملك وعبد العزيز بولاية العهد فسنورد الروايات التي ذكرت في المصادر في هذه المسألة، ونحاول التوصل إلى أرجح الروايات، فيذكر اليعقوبي ^(٦٩) أن مروان بن الحكم استدعى حسّان ولامه على ما بلغه عنه بأنه بايع لعمرو بن سعيد بولاية العهد، فأنكر حسّان ذلك، ثم أمره مروان بالبيعة لولاية العهد لعبد الملك ثم لعبد العزيز فبايع لهما،

وهذه الرواية يُشك في صحتها، ذلك أنه من المعروف أن حسان كان حريصاً على بيعة خالد بن يزيد، ولم يكن مهتماً بالبيعة لعمر بن سعيد، بل إنه لما عاتبه عمرو بن سعيد عن إعلانه بالبيعة لعبد الملك ثم لعبد العزيز وإهماله، رد عليه رداً عنيفاً قائلاً: "اسكت يا لطيم الشيطان" (٧٠).

ويورد البلاذري (٧١) في إحدى رواياته بهذا الشأن أن مروان قال لـ حسان: "إنه قد بلغني أنك تقول إنني اشترطت على مروان أن يبيع لخالد بن يزيد بولاية العهد، فعداه ذلك إلى الجد في بيعة ابنه - أي ابني مروان - ليكذب ما أبلغ عنه"، وهذه الرواية كالسابقة، ففيها نظر، إذ إن أمر حرص حسان على بيعة خالد كان معروفاً ومعلناً عند مروان وغيره من الزعماء الذين اجتمعوا في الجابية، ولم يكن سراً يخفيه حسان أو يتبرأ منه - كما ذكرنا من قبل.

وأما المسعودي، (٧٢) فيورد أن مروان استدعى حسان فـ "أرغبه وأرهبه" ليبيع لعبد الملك ثم لعبد العزيز، فدعاه ذلك إلى الخطبة في الناس وطلب البيعة لابني مروان، وهذه رواية عامة قد يُقبل منها جانب الترغيب من مروان لـ حسان ليستميله ويشجعه على البيعة لابنيه، أما جانب التخويف فسنناقشه بعد قليل عند بيان السبب الراجح لمبايعة حسان لابني مروان وتجاهل خالد وعمرو.

والرواية التي نراها أقرب للصواب تلك التي ذكرها البلاذري في أكثر من موضع، هي أن مروان قرر أن يبيع لابنيه بولاية العهد فاستتجد بـ حسان بن مالك ليقطع الأمل على كل من خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد، اللذين كانا مرشحين في مؤتمر الجابية لولاية العهد، فأبدى حسان استعداداه دون اعتراض أو مناقشة، وجمع الناس وخطب فيهم قائلاً: "بلغ أمير المؤمنين وبلغنا أن رجالاً يَتَمَنُّونَ الأمانِي ويَدْعُونَ الأباطيل، ويحدثون أنفسهم بما لم يجعله الله لهم، وما أولئك بالراشدين ولا المسددين،

فقوموا أيها الناس فبايعوا لعبد الملك ابن أمير المؤمنين ولعبد العزيز من بعده^(٧٣)، فقام الناس فبايعوا مسارعين غير متقلين من عند آخرهم حتى لم يبقَ منهم أحد^(٧٤).

إن هذه الرواية هي التي تليق بمكانة حسان بن مالك التي ظهرت بارزة في عهد مروان، حيث اتفق المؤرخون على أنه هو الذي "شد الخلافة لمروان"^(٧٥)، أما إكراه مروان لحسان على البيعة لابنيه فهو احتمال قسوي، فقد ذكره اليعقوبي^(٧٦) والمسعودي^(٧٧)، وأقرب إلى إعداره من تبعية حرصه على البيعة لخالد بولاية العهد ثم تركها لغيره دون سبب وجيه، كما يتبين من رواية البلاذري — التي ذكرناها آنفاً — ولكن لو نظرنا إلى الوضع السياسي، حين تم إعطاء ولاية العهد لابني مروان لوجدنا أنه من الصعب أن يقوم مروان على إكراه حسان على البيعة لابنيه، مع أنه أخضع الشام ومصر تحت سيطرته، ذلك أن مروان مازال أمامه عقبة صعبة وهي القضاء على قوة ابن الزبير، خاصة في الحجاز والعراق^(٧٨). لذا لا يمكن لمروان أن يقوم بتصريف يفقد فيه ولاء حسان ونصرته، ذلك أن حساناً سيد قبيلة كلب^(٧٩)، ولديه سند قوي يعتمد عليه بطابع العصبيّة القبليّة فيستطيع إثارة القلائل والمشاكل لمروان لو أراد، وفي الوقت نفسه فإن مروان مازال بحاجة إلى نصره حسان وقبيلته، خاصة أن القبائل القيسية لا يضمن مروان ولاءها الكامل له، حيث أوقع بها وقتل كثيراً من زعمائها في معركة مرج راهط^(٨٠)، ومما يزيد الأمر ترجيحاً لنفي الإكراه أن حسان ظل من أكبر أعوان عبد الملك بعد مروان — بعد ذلك — وشارك في القتال زعيماً ضد منافئيه^(٨١).

ولكن مع هذا إذا نفينا إكراه حسان على البيعة لابني مروان، فما هو التبرير المنطقي لإهمال حسان لخالد الذي كان حريصاً على توليته الخلافة في مؤتمر الجابية؟ فمن المؤسف أننا لا نجد جواباً مباشراً في المصادر يوضح سبب ترك حسان لخالد وبيعته لابني مروان، والذي نرجحه أن موقف حسان هذا يُفهم من نتيجة الخطبة التي خطب فيها الناس طالباً منهم البيعة بولاية العهد لابني مروان. فالمسعودي^(٨٢) يذكر: "فلم

يخالفه في ذلك أحد"، وفي رواية البلاذري^(٨٣): "فقام الناس فبايعوا مسارعين حتى آخرهم"، وفي رواية له أخرى أيضاً: "فقام الناس فبايعوا مسارعين غير متقلبين من عند آخرهم حتى لم يبقَ منهم أحد"^(٨٤)، وذكر الطبري^(٨٥): "فقام الناس فبايعوا من عند آخرهم".

هذه الأخبار تشير إلى داليتين هامتين:

أولهما: مكانة حسان عند الناس، فلم يعترضوا قوله أو يرفضوا طلبه.

والثانية: أن الناس كانوا راضين بهذا الطلب، بل متحفزين له، فقد قاموا ببيعة ابني مروان ولم يتخلف منهم أحد، وهذا يعني أن الجو العام كان مهيئاً لبيعة ابني مروان، وإهمال خالد وعمرو بن سعيد، فيقرب وضع حسان هنا في هذا الموطن ما حدث في الجابية، فحسان لم يرد أن يخالف توجه الأغلبية، خاصة أن الوضع السياسي يتطلب تلاحم أهل الشام ضد ابن الزبير وأنصاره، فلم يرد حسان إثارة فتنة مادام الأمر لم يخرج من البيت الأموي"، ونرى أن السبب الرئيسي الذي أضعف من وضع خالد بين الناس ما فعله مروان من تصرفات للتقليل من شأنه وإسقاطه من أعين أهل الشام، فقد تزوج بوالدته لهذا الغرض، فأصبح خالد بن يزيد في حجره، مما أدى إلى تصغيره في أعين الناس^(٨٦) - بسبب العرف السائد في ذلك الوقت - ولذا يذكر الطبري^(٨٧) أنه "قيل لمروان أن تزوج أم خالد - وأمه ابنة أبي هشام بن عتبة - حتى تصغر شأنه لا يطلب الخلافة، فتزوجها".

كما قام مروان بشتمة والسخرية منه أمام أهل الشام^(٨٨)، فهذه التصرفات كان لها أثرها في اهتزاز شخصيته بين أهل الشام، ويبدو أن خالدًا كان مقرراً في نفسه أن الخلافة أصبحت بعيدة المنال عنه، حيث لا نجد لخالدًا اعتراضاً أو موقفاً يعاتب فيه حسان على إبعاده عن الخلافة هذه المرة كما فعل في الجابية، عندما أظهر لومه

وعتابه لـ حسّان^(٨٩)، في الوقت الذي نجد عمراً بن سعيد يواجه حسّان بعتاب شديد على خطبته المذكورة التي أبعدته بها عن الخلافة^(٩٠).

سادساً: دور حسّان في عهد عبد الملك بن مروان:

توفي مروان بعد حكم دام قرابة العشرة أشهر^(٩١) وخلفه ابنه عبد الملك سنة ٦٥ هـ — ٦٨٤م، فكانت لـ حسّان مكانته المتميزة، ولا شك أن لدور حسّان في إيصال الخلافة لعبد الملك أثراً في هذه المكانة التي تظهر في اعتباره سميراً^(٩٢) لعبد الملك، كما كان عبد الملك يستعين بـ حسّان في المواطن المختلفة، وفي الوقت نفسه ظل حسّان نصيراً كبيراً لعبد الملك والبيت الأموي، لذا نجده يشارك عبد الملك في حصاره لعمر بن سعيد الأشدق في دمشق عندما خرج عليه، وكذلك نرى حسّان قائداً في الحصار الذي حاصر به عبد الملك زفر بن الحارث^(٩٣) المؤيد لخلافة عبد الله بن الزبير في مدينة قرقيساء، حتى تم الصلح بين الطرفين سنة ٧١ هـ — ٦٩٠م^(٩٤).

سابعاً: وفاة حسّان بن مالك:

أورد البلاذري أن "عجم أهل دمشق" اشتكوا عند الخليفة عمر بن عبد العزيز على حسّان بن مالك بخصوص كنيسة اقتطعت له ولكنها في حقيقة الأمر هي ملك لهم، مطالبين باسترجاعها^(٩٥)، مما يدل — بناءً على هذه الرواية — أن وفاة حسّان تأخرت إلى عهد عمر بن عبد العزيز — الذي حكم من سنة (٩٩-١٠١ هـ / ٧١٧-٧١٩م)^(٩٦) أو بعد ذلك، وهذا مستبعد لأننا لا نجد ذكراً لـ حسّان بعد مشاركته في حصار زفر بقرقيسياً سنة (٧١ هـ / ٦٩٠م).

ونرى أن الأقرب إلى الصواب اشتكاء عجم أهل دمشق عند الخليفة عمر كان على أولاد حسّان بن مالك وليس على حسّان نفسه، ذلك لورود رواية أخرى تبين أن عمرو بن عبد العزيز لما تولى الخلافة أخرج أبناء الأشراف (ومنهم حسّان) الذين اقطعوا

كنائس كانت لبطارقة الروم وردها إلى العجم^(٩٧)، ويؤيد هذا الترجيح ما ذكره الصفدي أن حسان توفي في حدود سنة ٧٠هـ - ٦٨٩م^(٩٨).

الخاتمة:

بيّنت هذه الدراسة أن حسان بن مالك يُعدُّ من الشخصيات الهامة والمؤثرة في أحداث تاريخ صدر الإسلام، وقد تجلّت هذه الأهمية في نصرته لبني أمية منذ ظهوره على ساحة الأحداث السياسية حتى وفاته، ودوره في إيصال الخلافة إلى معاوية بن يزيد بن معاوية، ثم حفظها في بني أمية خلال الفوضى التي عصفت بالعالم الإسلامي بعد وفاة معاوية بن يزيد سنة ٦٤هـ - ٦٨٣م، بسبب فراغ منصب الخلافة إلى عبد الملك بن مروان سنة ٦٥هـ - ٦٨٤م، الذي بقيت الخلافة في نسله حتى سنة ١٢٧هـ - ٧٤٤م.

وكما دلّت هذه الدراسة أن حسان شخصية قيادية تمتاز ببُعد النظر، وحُسن التخطيط للهدف الذي يريد تحقيقه، كما ظهر واضحاً في جهوده لمواجهة التوجه العام لببيعة ابن الزبير في الدولة الإسلامية وتحويل الكفة إلى بني أمية.

علاوة على ذلك، فقد ناقش البحث في ثناياه مواضيع إشكالية مختلفة بسبب تناقض الروايات فيها، منها مسألة ولاية العهد لخالد بن يزيد بن معاوية، وموقف حسان بن مالك منها، وكذلك تاريخ وفاة حسان بن مالك بن بحدل:

المصادر والمراجع والحواشي

- ١- هشام بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ - ٨١٩م)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن، جزآن (بيروت، ١٩٩٨)، ج ٢، ص ٥٩٥، ٥٩٦.
- ٢- ابن الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن (بيروت، ١٩٨٦)، ص ١٨.
- ٣- ابن الكلبي، نسب معد، ج ٢، ص ٥٩٦، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢م) أنساب الأشراف ج ٤، ق ١، تحقيق إحسان عباس (بيروت، ١٩٧٩)، ص ٣٥٧، ٤٤٤، ٤٤٧، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، ١٠ أجزاء (بيروت، ١٩٦٠-١٩٧١)، ج ٥، ص ٥٣١، ٥٣٥، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ - ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ٢٥ جزء (بيروت، ١٩٨٢)، ج ٣، ص ٥٣٧، خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق هيلموت رينز وآخرون، ٢١ جزء، (استانبول، دمشق، ويسبادن)، (١٩٣١-١٩٨٤)، ج ١١، ص ٣٥٩.

M.Talbi, art, HASSAN B. MALIK' EI2, Vol.3, P. 270.

- ٤- أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ - ٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، جزآن (بيروت، ١٩٨٠)، ج ٢، ص ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٧، علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ - ٩٦٦م)، الأغاني، ٢٠ جزء (بيروت بدون تاريخ) ج ٧، ص ١١١.

M. Talbi, art, HASSAN B. MALIK, EI2, Vol. 4, p. 492.

٥- محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ - ٨٢٢م)، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، ٣ أجزاء (القاهرة، ١٩٦٥)، ج ٢، ص ٥٦١، عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ - ١٠٨٥م) معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، ٤ أجزاء (بيروت، ١٩٨٣)، ص ٥٢، ٢٦، ٢٥، وقد انتشرت هذه القبيلة في أماكن مختلفة في بلاد الشام في صدر الإسلام من أهمها دمشق وحمص والأردن، انظر الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣٣، ٥٧٣، ٥٣٩.

J. W. Fuck, art "Kalb B. Wabra", EI2, Vol. 4, p. 492.

٦- انظر التفصيل عن معركة صفين، الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ١٠-٥٠.
٧- نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ، ٨٢٧)، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة، ١٣٨٢هـ)، ص ٢٠٧، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ، ٨٥٤م)، تاريخ ابن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري (بيروت، ١٩٧٧)، ص ١٩٦.
٨- تاريخ، ص ١٩٦.

٩- صفين، ص ٢٠٧، Patrica Crone, Slaves on horses, (Cambridge, ٢٠٧، p. 93 (1980).

١٠- علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ - ١١٧٦م)، تهذيب تاريخ دمشق، تحقيق عبد القادر بدران، ٧ أجزاء (بيروت، ١٩٧٩)، ج ٤، ص ١٤٨، ويذكر الذهبي أنه كان على قضاة الشام، تاريخ الإسلام حوادث وفيات ٦١-٨٠هـ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ص ٩٢.

١١- الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥، ٦، وفي رواية أخرى للطبري بأن أهل الشام طلبوا من الإمام علي بن أبي طالب أن يسلم لهم قتلة عثمان ليقتلوا منهم ثم يعتزل عن الخلافة ويترك الأمر شورى لاختار المسلمون من يشاؤوا، انظر نفسه، ص ٧.

- ١٢- الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٣٧.
- ١٣- ابن خياط، تاريخ، ص ٢٠٣؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧هـ - ١٢٠١م)، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، ١٣ جزء (بيروت، ١٩٩٥)، ج ٤، ص ٧.
- ١٤- ابن الكلبي، نسب معد، ج ٢، ص ٥٩٦؛ ابن عساكر، دمشق، ج ٤، ص ١٤٨.
- ١٥- إبراهيم بيضون "مؤتمر الجابية: دراسة في نشوء خلافة بني مروان"، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام في العهد الأموي (عمّان، ١٩٨٩)، ص ١٤٩-١٥١.
- H. Kennedy, *the Prophet and the Age of the Caliphates* (London, New York, 1992) P. 87.
- ١٦- ابن الكلبي، نسب معد، ج ٢، ص ٥٩٦؛ ابن خياط، تاريخ، ص ٢٥٥.
- ١٧- محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ - ١٣١١)، مختصر تاريخ دمشق الكبير، تحقيق رياض عبد الحميد مراد وآخرون، ٢٩ جزء (دمشق، ١٩٨٤)، ج ١٦، ص ٤٠.
- ١٨- المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٤٨؛ الذهبي، سير، ج ٣، ص ٥٣٧.
- ١٩- الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣١.
- ٢٠- اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥٢، ٢٥٣.
- ٢١- البلاذري، أنساب، ج ٤، ق ١، ص ٣٥٧؛ نفسه، تحقيق م شلنجر (القدس، ١٩٣٦)، ج ٤، قسم ٢، ص ٦٣؛ Kennedy, *Caliphates*, P. 90.
- ٢٢- المصدر نفسه، ص ٦٥، نفسه، تحقيق س جواتياين (القدس، ١٩٧١)، ج ٥، ص ١٢٩، ١٣٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣١؛ الأصفهاني، الأغاني،

جـ ١٧، ص ١١١.

٢٣- اختلفت الروايات في مقدار المدة التي حكم فيها معاوية بن يزيد ففيل عشرون يوماً، وقيل أربعون يوماً، وقيل ثلاثة أشهر، وقيل أيضاً أربعة أشهر، انظر اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص ٢٥٤؛ البلاذري، أنساب جـ ٤، ق ١، ص ٣٥٦.

٢٤- البلاذري، أنساب، جـ ٤، ق ١، ص ٣٥٦؛ الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٥٣١.

٢٥- البلاذري، أنساب، جـ ٤، ق ١، ص ٣٥٩.

٢٦- المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

٢٧- المصدر نفسه، جـ ٥، ص ١٣٢؛ وانظر أيضاً الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٥٣١.

٢٨- ابن خياط، تاريخ، ص ٢١٩، الأصفهاني، الأغاني، جـ ١٧، ص ١١١.

٢٩- ابن خياط، تاريخ، ص ٢٥٥؛ البلاذري، أنساب، جـ ٤، ق ١، ص ٣٥٦.

٣٠- اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص ٢٣٩؛ الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ١٢؛ ابن عساكر، دمشق، جـ ٧، ص ٧.

٣١- الإمامة والسياسة المنسوب لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ - ٨٨٩ م)، تحقيق طه محمد الزيني، جزآن (بيروت، بدون تاريخ)، جـ ١، ص ١٧٤؛ الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٣٢٧، ٣٢٨؛ ابن عساكر، دمشق، جـ ٧، ص ٨.

٣٢- الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٥٣٢.

٣٣- أورد البلاذري في إحدى رواياته - خلاف المشهور - أن حسّان عندما انسحب من دمشق قدم إلى حد الأردن، أنساب، جـ ٤، ق ٢، ص ٦٤.

٣٤- اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص ٢٥٥، وذكر "ولم تبق ناحية إلا مالت إلى ابن

الزبير خلاف الأردن"؛ علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥هـ — ٩٥٦م)،
التنبيه والأشراف، (بيروت، ١٩٨١)، ص ٢٨٢، بيضون، مؤتمر، ص ١٥١؛
Kennedy, Caliphates, P. 91.

٣٥- البلاذري، أنساب، ج ٥، ص ١٢٨.

٣٦- الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣١.

٣٧- البلاذري، أنساب، ج ٥، ص ١٣٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣١؛
بيضون، مؤتمر، ص ١٥٨؛ Crone, Slaves, P. 34, 35.

٣٨- انظر التفصيل عن وقعة الحرة: ابن خياط، تاريخ، ص ٢٥٠، ٢٣٦؛ الطبري،
تاريخ، ج ٥، ص ٤٨٢-٤٩٥.

٣٩- انظر تفصيل ذلك في البلاذري، أنساب، ج ٥، ص ١٣٢؛ الطبري، ج ٥،
ص ٥٣١، ٥٣٢.

٤٠- اليعقوبي، تاريخ، ج ٢؛ ص ٢٥٥، المسعودي، التنبيه، ص ٢٨٢.

٤١- البلاذري، أنساب، ج ٥؛ ص ١٣٢، ١٣٣؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣٢،
هذا الكتاب — كما يذكر الطبري — أن حسّان "يعظم فيه حق بني أمية ويذكر
الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني أمية عنده وصنيعهم إليه ويدعوه إلى
طاعتهم، ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه، ويذكر أنه منافق قد خلع خليفتين"
تاريخ، ج ٥، ص ٥٣٢.

٤٢- ابن منظور، دمشق، ج ١١، ص ١٣٢.

٤٣- البلاذري، أنساب، ج ٥، ص ١٣٣؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣٢، ٥٣٣.

٤٤- البلاذري، أنساب، ج ٥، ص ١٣٣، ١٣٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣٣.

٤٥- ابن منظور، دمشق، ج ١١، ص ١٣٢.

- ٤٦- البلاذري، أنساب، جـ ٥، ص ١٣٤؛ الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٥٣٤، ٥٣٥؛
مرج راهط "موضع في الغوطة من دمشق بعد مرج عذراء إذا كنت في
القصور طالبا لثنية العقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك"، ياقوت بن عبد الله
الحموي (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٩م)، معجم البلدان، ٥ أجزاء، (بيروت،
١٩٧٩)، جـ ٣، ص ٢٠.
- ٤٧- الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٥٣٥.
- ٤٨- ابن الكلبي، نسب معد، جـ ٢، ص ٩٦؛ البلاذري، أنساب، جـ ٥، ص ١٣٤،
١٣٥؛ الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٥٣٥؛ وانظر أيضاً عن تفصيل مؤتمر
الجابية: بيضون، مؤتمر الجابية، ص ١٤٣-١٥٠.
- ٤٩- البلاذري، أنساب، جـ ٥، ص ١٢٨.
- ٥٠- محمد بن سعد (ت تقريباً ٢٠٠هـ - ٨١٥م)، الطبقات الكبرى، ٩ أجزاء
(بيروت، ١٩٥٧ - ١٩٦٨)، جـ ٥، ص ٤١؛ ويُعزى مثل هذا القول أيضاً -
ولكن مع زيادة - إلى مالك بن هبيرة، انظر البلاذري، أنساب، جـ ٥،
ص ١٣٤.
- ٥١- المصدر نفسه، ص ١٢٨، ١٢٩.
- ٥٢- ابن سعد، الطبقات، جـ ٥، ص ٤١؛ الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٥٣٦، ٥٣٧.
- ٥٣- المصدر نفسه، ص ٥٣١، ٥٣٢.
- ٥٤- البلاذري، أنساب، جـ ٥، ص ١٢٩.
- ٥٥- المصدر نفسه.
- ٥٦- المصدر نفسه، ص ١٣٨؛ Crone, Slaves, p. 93.
- ٥٧- البلاذري، أنساب، جـ ٥، ص ١٣٨، الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٥٣٧، ٥٤٠.

- ٥٨- المصدر نفسه، ص ٥٣٩، ٥٤٠، قرقيسيا "بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات"، ياقوت، البلدان، ج٤، ص ٣٢٨.
- ٥٩- البلاذري، أنساب، ج٥، ص ١٤٨، ١٤٩؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٥٤٠.
- ٦٠- ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٤١؛ البلاذري، أنساب، ج٥، ص ١٥٠؛ المسعودي، التنبيه، ص ٢٨٢؛ ابن منظور، دمشق، ج٢٤، ص ١٨٨.
- ٦١- البلاذري، أنساب، ج٥، ص ١٢٩؛ وانظر أيضاً الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٥٣٧.
- ٦٢- البلاذري، أنساب، ج٥، ص ١٣٥.
- ٦٣- المصدر نفسه، ج٤، ق ٢، ص ١٣٧.
- ٦٤- المصدر نفسه.
- ٦٥- المصدر نفسه، ج٤، ق ١، ص ٤٤٤؛ ج٤، ق ٢، ص ١٣٧.
- ٦٦- المصدر نفسه، ج٥، ص ١٥٠.
- ٦٧- المصدر نفسه، ج٤، ق ١، ص ٤٤٣.
- ٦٨- المصدر نفسه، ج٥، ص ١٣٥.
- ٦٩- اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢٥٧.
- ٧٠- البلاذري، أنساب، ج٥، ص ١٥٠.
- ٧١- المصدر نفسه.
- ٧٢- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ أجزاء، (بيروت، ١٩٨٢)، ج٣، ص ٩٧.

- ٧٣- البلاذري، أنساب، جـ ٤، ق ١، ص ٤٤٢.
- ٧٤- المصدر نفسه.
- ٧٥- ابن الكلبي، نسب معد، جـ ٢، ص ٥٩٦؛ وانظر أيضاً ابن عساكر، دمشق، جـ ٤، ص ١٤٨؛ الصفدي، الوافي، جـ ١١، ص ٣٥٩؛ الذهبي، سير، جـ ٣، ص ٥٣٧.
- ٧٦- اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص ٢٥٧.
- ٧٧- المسعودي، مروج، جـ ٣، ص ٩٧.
- ٧٨- انظر تفصيل حروب عبد الملك الذي خلف والده مروان مع ابن الزبير وأنصاره في العراق والحجاز، الطبري، تاريخ، جـ ٦، ص ١٥١-١٦٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧-١٩٢.
- ٧٩- ابن الكلبي، نسب معد، جـ ٢، ص ٥٩٦.
- ٨٠- الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٨.
- ٨١- البلاذري، أنساب، جـ ٥، ص ٣٠١؛ الطبري، تاريخ، جـ ٦، ص ١٤١.
- ٨٢- المسعودي، مروج، جـ ٣، ص ٩٧.
- ٨٣- البلاذري، أنساب، جـ ٥، ص ١٥٠.
- ٨٤- المصدر نفسه، جـ ٤، ق ١، ص ٤٤٢.
- ٨٥- الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٦١٠.
- ٨٦- المصدر نفسه، ص ٥٤١، ٦١٠، ٦١١.
- ٨٧- المصدر نفسه، ص ٦١٠، ٦١١.
- ٨٨- ابن سعد، الطبقات، جـ ٥، ص ٤٢؛ الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٦١١؛ ابن

- منظور، دمشق، جـ ٢٤، ص ١٨٩.
- ٨٩- الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٥٣٧.
- ٩٠- البلاذري، أنساب، جـ ٥، ص ١٥٠.
- ٩١- الطبري، تاريخ، جـ ٥، ص ٦١١.
- ٩٢- البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق أهلوردت، جـ ١١، (ليبزغ، ١٨٨٣)، ص ١٨٤.
- ٩٣- الطبري، تاريخ، جـ ٦، ص ١٤١.
- ٩٤- البلاذري، أنساب، جـ ٥، ص ٣٠١-٣٠٥.
- ٩٥- علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، ١٣ جزء، (بيروت، ١٩٧٩) جـ ٤، ص ٣٣٧-٣٤٠.
- ٩٦- البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق صالح الدين المنجد، (القاهرة، بدون تاريخ)، ص ١٤٧.
- ٩٧- ابن خياط، تاريخ، ص ٣١٦-٣٢١.
- ٩٨- ابن منظور، دمشق، جـ ١، ص ٢٩٠.
- ٩٩- الصفدي، الوافي، جـ ١١، ص ٣٥٩.